مسألة توثيق شعر أبي طالب

EBÛ TÂLİB'İN ŞİİRİNİN MEVSÛKİYE MESELESİ

The İssue of Reliability of Ebû Tâlib's Poem

Ali Qasım Mohammed Mohammed

Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, alikasim1996@yahoo.com

ORCID: 0000-0002-4044-7224

Araştırma Makalesi/Research Article

DOI: 10.56671/hafizadergisi.1453925

Sayfa: 59-71

Makale Gönderim Tarihi	***Makale Kabul Tarihi***
16/03/2024	*28/04/2024*

Atıf (APA): *Mohammed, A. Q. M. (2024). مسألة توثيق شعر أبي طالب. Hafıza, 6(1), 59-71. https://doi.org/10.56671/hafizadergisi.1453925*

Öz

Arap edebiyatında şiir'in uydurma olgusu, ilk hicri yüzyıldan günümüze kadar çağlar boyunca araştırmacıları meşgul eden konulardan biridir. Belki de bu durumun nedeni, pek bilinmeyen Arap kabilelerin tanınma veya bilinmelerinden dolayı ünlü olmak için ortaya şiir koymak istemeleridir. Ebû Talib'in şiiri ise, İbn Hişam ve İbn Sellâm gibi eleştirmenler tarafından erken dönem'de başlayan ve Oryantalist Brockelmann ve araştırmacı Mahmoud Ali ve diğer eleştirmenler tarafından geç dönemle biten birçok araştırmacı ve eleştirmenin özgünlüğünü tartıştığı şiirlerden biridir. Bu tür şiirler, eleştirmenler tarafından sorgulanmayan diğer şiirlerden daha fazla araştırma ve incelemeyi hak etmektedir. Yapılan inceleme ve araştırmadan sonra bu konuyu ele alan herhangi bir makaleye rastlanmadığından bu makale, Ebu Talib'in şiirinin klasik kitaplardaki varlığını ortaya koymaktadır. Ayrıca, Ebu Talib'in Divan'ında geçen ve diğer şairlere atfedilen şiirlerin bir kısmından bahsedilerek, Ebu Talib'in şiirinin güvenliği sorunu ele alındı. Bu makale yüksek lisans tezimin konularından birini gün yüzüne çıkarmak için ele alındı.

Anahtar Kelimeler: Arap Edebiyatı, Şiir, Ebû Tâlib'in Şiiri, Fonomen Uydurma Olgusu

Abstract

The phenomenon of fabrication in Arabic literature is one of the topics that have preoccupied researchers from the first Hijri to the present day. The reason for this situation is perhaps due to the flatulency and pride of the non-famous Arab tribes, and this led to a type known by the name of fabricated poetry. The poem of Abu Taleb is one of the poems tackled by old and modern scholars and critics such as Ibn Hisham, Ibn Salaam, the famous orientalist Brockelman and Mahmud Ali. Such poems need to be studied more than others by researchers. The article aims to clarify the issue of composing poetry in Arabic literature in the introduction part, and later on focus on the issue of reliability of Abu Talib's poetry that is attributed to others. This article is one of the topics of my master's thesis

Keywords: Arabic Literature, Poem, Abu Taleb, Phenomenon, Fabrication.

المُلخص:

إن ظاهرة الوضع والنحل في الأدب العربي من المواضيع التي شغلت الباحثين على مرّ العصور ابتداءً من العصر الهجري الأول وحتى يومنا هذا، ولعل سبب هذا الوضع يعود إلى حب الظهور والافتخار من قبل القبائل العربية التي لم يذع صيتها، فأرادت أن تشتهر فوضعت الشعر. وشعر أبي طالب من الأشعار التي خاض في صحتها الكثير من الباحثين والناقدين ابتداءً من ابن هشام وابن سلام وانتهاءً بالعصر المتأخر مثل المستشرق بروكلمان والباحث محمود علي وغيرهما، ومثل هذه الأشعار أولى بالبحث والتمحيص من غيرها من الأشعار التي لم يُطعن فيها من قبل الباحثين. بعد الاستقصاء والبحث لم يُلاحظ أي مقالة عالجت هذا الموضوع، فأتت هذه المقالة لتكشف اللثام عن وجود شعر أبي طالب في الكتب الكلاسيكية، ومن ثم الخوض في مسألة التشكيك في مدى صحة شعر أبي طالب مع ذكر بعض الأشعار التي وردت في ديوان أبي طالب ونُسبت لغيره، علمًا أن هذه المقالة أتت لتزيح اللثام عن أحد مواضيع رسالتي في الماجستير.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، الشعر، شعر أبي طالب، مسألة، توثيق

مدخل:

إن الشعر العربي ركيزةٌ أساسيةٌ من ركائز الأدب العربي، ولهذا السبب أُهْتِمَّ بدراسة الشعر منذ القرون الهجرية الأولى، وعملوا جاهدين للمحافظة على رونق الشعر، ومن هذا تولّد الاهتمام بالشعراء الذين هم منبع الشعر إذا جاز التعبير، واهتموا بالشعراء الجاهليين الذين هم الأسُسُ. والشعرُ العربي كان شائعًا في الجاهلية وبتعبير أخر هو أصل الثقافة في العصر الجاهلي. ظل الشعراء يتبعون الأسلوب الجاهلي في أشعارهم من الوقوف على الإطلال والبكاء فيها، ثم يتطرقون إلى الرحلات التي خاضوها في الصحراء ومن ركوب الخيل والإبل، ثم ينشدون غرضهم المنشود إن كان مدحًا أو فخرًا أو هجاءً. وبعد بزوغ شمس الإسلام، ذكرالنبي محمد ﷺالشعر قائلاً "إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً".[1]

[1] البخاري، صحيح البخاري، (مصر: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، 1311هـ)، 34/8.

وبعد بداية الدعوة إلى توحيد الله تعالى انقلب الناس ضد رسول الله إلا عمه أبو طالب ونفر ممن حوله، وأبو طالب يُحبّ ابن أخيه النَّبي ﷺ حبًا شديدًا ويكرمهُ ويدافعُ عنه مع أنه لم يكن على دينه بل على دين قومه ومع هذا خالفهم من أجله.[2] ويُعَدُّ أبو طالب شاعرًا ذكره ابن سلّام الجمحي قائلاً:" كان شاعراً جيد الكلام"[3] لم يكتفِ أبو طالب في الدفاع عن النّبيّ ﷺ بجاهه وسلطانه بل وَظّفَ شاعريته في الدفاع عنه وهذا نجده واضحًا في أشعاره، مما قال في الدفاع عنه:[4]

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَأَبْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَا

يُعَدُّ أبو طالب من عِلية القوم في قبيلة قريش.[5] هو "عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك،"[6] وقيل اسمه عمران وعلى المشهور عبد مناف.[7] أمهُ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم،[8] وزوجته فَاطِمَة بنت أَسد بن هَاشم،[9] لعبد مناف تسعة إخوة،[10] لم يسلم منهم الا حمزة والعباس.[11] ولد أبو طالب قبل الرسول بخمس وثلاثين عامًا،[12] وهو من قبيلة قريش عمّ الرسول عليه الصلاة والسلام ومربيه وناصره وكافله، كان من رؤساء بني هاشم ومن العقلاء الخطباء ومن تجار قريش،[13] نشأ رسول الله في بيته.[14] بعد أن بدء النّبي عليه السلام بالدعوة، قام مشركو مكة بآذيته بطرائق وكان عمهُ أبو طالب يدافع عنه ويذود عنه.[15]

لدى أبو طالب الكثير من الأشعار في مختلف المواضيع، وأشعارهُ تعرض لها أكثر من باحث بالتمحيص والشك فيها. وهي ليست الوحيدة التي تعرضت للنقد والشك. فظاهرة النحل والوضع والتشكيك في الشعر من الظواهر القديمة، عُرفت هذه الظاهرة في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والأموي والعباسي انتهاءً بعصرنا الحالي، إن هذه الظاهرة (ظاهرة الوضع والنحل) غير مرتبطة بأمة واحدة محددة، فلقد عرفتها أمم مختلفة كما عرفها العرب وكُل مَنْ لهُ نِتاجٌ أدبي.[16] وقد يعود سبب ظهور ظاهرة الوضع والانتحال في الأدب العربي إلى حُبِّ الشهرةِ والظهور والافتخار مِنْ قبلِ القبائلِ العربيةِ التّي لمْ تكنْ لهم وقائع أو أشعار يفتخرون بها، فلهذا السبب أرادت هذه القبائل أن تشتهر ويذيع صيتها بين القبائل فقاموا بوضع الشعر على لسان شعرائهم.[17] إذن هذه الظاهرة(ظاهرة وضع الشعر) أصبحت ظاهرة طبيعية ليس بوسع المرء أن ينكرها وهذا مما لا يخفى على كل باحث، وإذا وجِدتْ أشعار أو روايات مشكوك في صحتها فهي أولى بالبحث والتمحيص من غيرها التي لا يشك في صحة ثبوتها.[18]

شعر أبي طالب:

شعر أبي طالب من الأشعار التي شكك وخاض فيها عدد من النقاد والباحثين في القرون الهجرية الأولى وحتى في يومنا هذا، وبعد الاستقصاء لم يلاحظ أن هناك مَنْ شكك في شاعريته، إذن أبو طالب شاعر ذُكِرَتْ أشعاره في عدد كبير من الكتب الكلاسيكية، لا بُدّ من ذكرها

---

[2] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964/1384)، 6/ 406.

[3] محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، تحق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني)، 244/1.

[4] التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 91. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 406/6.

[5] خير الدين الزركلي، الأعلام، 166/4.

6 أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 464/1.

7 أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415/1994)، 196/7.

8 محمد بن جري أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري، ط.2 (بيروت: دار التراث، 1967/1387)، 239.

9 زين الدين ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 147/1.

10 أبو عبد الله الزبيري، نسب قريش، تحق. ليفي بروفنسال، ط.3 (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، 17، 18.

11 ابن هشام، السيرة النبوية، 166. ابن حزم الظاهري، جمهرة أنساب العرب، 1/ 17.

12 ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 196/7.

13 خير الدين الزركلي، الأعلام، 166/4.

14 خير الدين الزركلي، الأعلام، 166/4.

[15] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964/1384)، 6/ 405، 406.

16 ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ط.7(مصر: دار المعارف، 1988)، 321.

17 محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، طبقات فحول الشعراء، تحق. محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، ب. ت.)، 46/1 (49).

18 ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، 429.

في هذا الصدد ويأتي في مقدمتها كتب الحديث النبوي والتاريخ، روى البيهقي في حديث الاستسقاء؛ بعد أن استسقى النبي محمد ﷺ لأهل المدينة فقال "لِلَّهِ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا قَرَّتَا عَيْنَاهُ مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟" فقال علي بن أبي طالب كأنك أردت.[19]

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ20

يَلُوذُ بِهِ الْهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وفيما روى البخاري أن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان يتمثل بشعر أبي طالب.[21] وروى ابن إسحاق أن عائشة رضي الله عنها أرادت أن توصف النبي محمد ﷺ فقالت كما قال أبو طالب.[22] ولمّا حضرت أبا بكر الصدّيق الوفاةُ؛ قالت عائشة رضى الله عنهما وهو يغمض عينيه فنظر إليها وقال: ذاك رسول الله.[23]

"وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ"

وأما أصحاب كتب التاريخ والسّير فقد قاموا بكتابة أشعار أبي طالب وذلك لملازمة أبي طالب للنبي ﷺ فجمع أصحاب السير أشعارًا لأبي طالب لا يستهان بعددها، وممن ضم أشعار أبي طالب إلى كتبه علماء اللغة الذين جمعوا اللغة العربية عبر تنقلهم بين القبائل العربية،[24] وممن نقل شعره ابنُ إسحاق ذكر في سيرته(223) أبياتًا من الشعر لأبي طالب.[25] ونقل ابنُ هشام(213هـ) مائتين وثمانية عشر بيتًا، فكانت أقل مما في سيرة ابن إسحاق وذلك لأن ابن هشام اتبع الحذر والحيطة فأضاف هذه الأبيات إلى سيرته بعد أن عرضها على أهل الاختصاص في اللغة،[26] وذكر بعض أبياته أيضًا المقدسي(355هـ)،[27] وابنُ الأثير(630هـ)،[28] وابنُ كثير(774هـ).[29]

وأما كتب التراجم: فمن أبرز من نقل شعر أبي طالب للبلاذري(279هـ) في كتابه "أنساب الأشراف" فقد أورد فيه اثنين وثلاثين بيتًا،[30] وأورد ابن حجر العسقلاني بعض الأبيات في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة.[31]

وأما كتب الأدب العامة التي وردت فيها أشعار أبي طالب؛ فهي خزانة الأدب للبغدادي (1093هـ) فلقد بلغت الأبيات التي وردت أكثر من مائة.[32] وكتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (232هـ) وهو كتاب قسّم فيه الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين وقام بترجمة شعراء المدن أيضًا ومنهم أبو طالب في مكة وأثنى عليه لكنه لم يذكر في كتابه إلا بيتًا واحدًا وذكر مسألة زيادة شعره في حواره مع الأصمعي.[33]

---

19 أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، تحق: عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، 141/6. ديوان أبي طالب عم النبي، محمد التونجي، ط.1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1994).67.

20 الثمال: بالكسر أي المَلْجأ. ابن منظور، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط.3، بيروت: دار صادر، 1993. 94/11.

21 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مح. جماعة من العلماء (بيروت: دار طوق النجاة، 1422/ 2001). 27/2(1008).

22 المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ب. ت.).2/5.

23 أحمد النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ)، 175.

24 هناء عباس عليوي كشكول، شعر أبي طالب، ط:2(النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، 2011).54.

25 ابن إسحاق المطلبي، سيرة ابن إسحاق، تحق. سُهَيْل زكّار، (بيروت: دار الفكر، 1978)، 35، 76، 78،77، 148، 149، 150، 153، 155، 157، 163، 164، 167، 208، 211، 221، 222. هناء عباس، شعر أبي طالب، 67.

26 عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط.2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 77.1955/1375، 193، 218، 226، 241، 242، 245، 288، الجزء الثاني، ص: 4، 15، 19، 271. هناء عباس، شعر أبي طالب، 67.

27 المقدسي، البدء والتاريخ، 115/4، 134، 154، 2/5

28 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحق. عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997).684/1، 20/2، 550/8.

29 ابن كثير، البداية والنهاية، دمشق: دار الفكر، 1986/1407. 1/ 70، 186، 194، 211، 390، 464، 477، 486، 4/2، 15، 19، 271.

30 أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف، مح. سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت: دار الفكر، 1996)، 100/1، 42/2،40،34،33،32،31،20،44. هناء عباس، شعر أبي طالب، 68.

31 العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط.1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415/1994).196،197،198/7.

32 عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد السلام محمد هارون، ط.4 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م)، 225/1، 55/2-78،76،75، 296/3، 242/4، 245، 196/6، 146،147/8، 11/9-14، 397، 10/ 463-467. هنا عباس، شعر أبي طالب، 64.

33 محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، طبقات فحول الشعراء، تحق. محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت.)، 244/1.

وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (356هـ) ذكر فيه سبعة أبيات من شعر أبي طالب.[34] وأما الدواوين كالحماسة البصرية لصدر الدين البصري (659هـ) فقد أورد فيه ستة أبيات.[35]

وبالنسبة للمصادر النحوية واللغوية؛ (الكتاب) لسيبويه (180هـ) استشهد فيه بثلاثة أبيات.[36] وأما المقتضب لأبي العباس المبرد (285هـ) فقد ذكر شاهدين فيه.[37] وفي سمط اللآلي لأبي عبد البكري ورد بيتٌ.[38] وفي الأمالي الشجرية بيتان لأبي طالب.[39] وأما بالنسبة لمن جمع أشعار أبي طالب، فقد تصدى لجمع أشعار أبي طالب وحصرها في ديوان راويان الأول أبو هفان (257هـ) والثاني علي بن حمزة (357هـ).[40]

مسألة التشكيك في شعر أبي طالب:

أول المتطرقين إلى مسألة النحل، الشك في أشعار أبي طالب -فيما يظن الباحث- هو ابن هشام(213هـ) حيث أنه بعد أن تطرق إلى ذكر لامية أبي طالب قال "هَذَا مَا صَحَّ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا"[41] يُلاحظ أن ابن هشام لم يشكك في صحة نسبة القصيدة، لكنه شكك في عدد مجموع الأبيات وهذا ما يُفهم من قوله "هذا ما صح لي من هذه القصيدة" وأما قوله "وبعض أهل العلم" فهذا يدل على أن ليس جميع أهل العلم شككوا وإنما بعضهم فقط، وهذا مما لا يُساعد في زيادة الشك بل يقللهُ، ومما يضيق دائرة الشك حول هذه المسألة أن هؤلاء القلة من العلماء لم يذكروا قائلاً آخر للقصيدة، وبما أنهم يشككون في صحة نسبة أكثر أبيات القصيدة إلى أبي طالب، كان من المفترض ذكر ومعرفة قائل القصيدة، ناهيك أن ابن هشام لم يذكر من هم الذين شككوا ناهيك عن ذكر الأبيات التي شككوا فيها، وهذا مما يضيق دائرة الشك وليس العكس.[42]

وابنُ كثير(774هـ) كان له رأي آخر في هذه المسألة فقال -بعد أن تطرق إلى ذكر القصيدة وقول ابن هشام حول القصيدة اللامية- "هَذِهِ قَصِيدَةٌ عَظِيمَةٌ بليغة جدا لَا يَسْتَطِيع يَقُولَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ أَفْخَلُ مِنَ الْمُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ! وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى مِنْهَا جَمِيعهَا".[43] يصرح ابنُ كثير أن اللامية لا بُدَّ من نسبتها لأبي طالب فلا يمكن أن يقولها أحدٌ إلا هو؛ يُفهم هذا من قولَه "لَا يَسْتَطِيع يَقُولَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ" ويُلاحظ الرد الصريح لمن يشكك في اللامية، ويكمل ابن كثير قائلاً إنها أفضل وأحسن من المعلقات السبع وأحسن في إيصال المعنى. وأما ابنُ أبي حديد(656هـ) فيدافع عن صحة نسبة أشعار أبي طالب بعد ذكر عدد أبيات منها قائلاً: "فكل هذه الأشعار جاءت مجيء التواتر"[44] ويذهب إلى أبعد من هذا فيصرح بأن اللامية بلغت شهرتها شهرة "قفا نبك"[45] وينتقد من طعن في اللامية أو في أبياتها مبالغًا قائلاً: "وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها، جاز الشك في (قفا نبك) وفي بعض أبياتها".[46]

34 الاصفهاني، الأغاني، 101/8. نقلاً عن هناء عباس، شعر أبي طالب، 64.

35 علي بن أبي الفرج بن الحسن، الحماسة البصرية، تحق. مختار الدين أحمد (بيروت: عالم الكتب، ب. ت.)، 118/1، 2/2.

36 عمرو بن عثمان الملقب سيبويه، الكتاب، تحق. عبد السلام محمد هارون، ط.3 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988/1408)، 111/1، 260/3، 261. هنا عباس، شعر أبي طالب، 65.

37 محمد بن يزيد المعروف بابن المبرد، المقتضب، تحق. محمد عظيمة، (بيروت: عالم الكتب، ب. ت.)، 114/2، 132. نقلاً عن هنا عباس، شعر أبي طالب، 65.

38 أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحق. عبد العزيز الميمني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ب. ت.)، 588/1.

39 : يحيى الشجري الجرجاني، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد، تحق. محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 164/1(615).

40 هنا عباس، شعر أبي طالب، 54.

41 ابن هشام، السيرة النبوية، 280/1.

42 هنا عباس، شعر أبي طالب، 70.

43 ابن كثير، السيرة النبوية، 491/1.

44 ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، تحق. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.2(قم: مكتبة المرعشي النجفي، 1403هـ ق)،14/ 78.

45 وهي احدى المعلقات المشهورة لصاحبها امرؤ القيس، وهي قصيدة لامية على البحر الطويل، وأختلف الرواة في عدد أبياتها فهي برواية الأصمعي عدد أبياتها سبعة وسبعون بيتاً، وفي شرح المعلقات للزوزني واحد وثمانون بيتاً. امْرُؤُ القَيْس بن حجر، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط.2(بيروت: دار المعرفة، 1425هـ/2004م)، 14.

46 ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 78/14.

وممن خاض في مسألة شعر أبي طالب ابن سلام الجمحي(232هـ)[47] حيث قال "كَانَ أَبُو طَالب شَاعِرًا جيد الْكَلَام أبرع مَا قَالَ قصيدته التي صَحَّ فِيهَا النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقد زيد فِيهَا وطولت،[48] وَرَأَيْت في كتاب يُوسُف بن سعد صاحبنا مُنْذُ أَكثر من مئة سنة،[49] وَقد علمت أَن قد زَاد النَّاس فِيهَا وَلَا أدرى أَيْن مُنْتَهَاهَا؟ وسألني الأصمعي عَنْهَا فَقلت صَحِيحَة جَيِّدَة قَالَ أتدرى أَيْن مُنْتَهَاهَا قلت لَا."[50]

بدأ ابن سلام كلامه واصفًا أبا طالب بأنه شاعر جيد الكلام ثم قال "أبرع مَا قَالَ قصيدته التي صَحَّ فِيهَا النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم" وهذا دليل أن لأبي طالب أشعارًا أو قصائدًا آخر غير القصيدة اللامية التي قالها في مدح النبي ﷺ لكنه لم يتطرق إليها يفهم هذا من قوله "أبرع ما قال". وقوله "وَقد زيد فِيهَا وطولت" فلم يبيّن ابن سلام ما هو الصحيح والزائد من القصيدة. ويلاحظ أن ابن سلام الجُمحي لم يشكك في صحة نسبة اللامية لأبي طالب ويفهم هذا من قوله "وسألني الأصمعي عَنْهَا فَقلت صَحِيحَة جَيِّدَة" لكنه لا يعرف عدد الأبيات بالضبط يفهم هذا من قوله "قَالَ أتدرى أَيْن مُنْتَهَاهَا قلت لَا".

وممن مدح القصيدة اللامية القسطلاني (923هـ) في ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ذكرها قائلاً: "قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل، وعدّة أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات".[51] وذكرها العيني قائلاً: "قصيدة طنانة لامية من بَحر الطَّوِيل، وَهِي مائَة بَيت وَعشر أَبْيَات"[52] اتفق العيني والقسطلاني على عدد أبياتها (110). وأوردها التونجي في الديوان الذي جمعه وعددها أيضًا (110) بيتًا،[53] ورواها ابو هفان مائة وأحد عشر (111) بيتًا.[54] ورواها علي بن حمزة في الديوان مائة وخمسة عشر (115) بيتًا.[55]

وأما بالنسبة لما ورد في الكتب المعاصرة لظاهرة الوضع والنحل في أشعار أبي طالب؛ فمن المستشرقين كارل بروكلمان(ت1956م) قام بالتشكيك في معظم ديوان أبي طالب مصرحًا قائلاً:" تدور أشعاره حول ما وقع بين النبي وقريش من أحداث، ولعل بعض هذا الديوان صحيح، لتناسب صداه مع حقيقة مواقف أبي طالب، ولكن أكثره منحول لأن الدواعي توافرت عند المحدثين لتزيين سيرة النبي، كما أن شيعة علي أرادوا أن يشيدوا بمعاونة أبيه للنبي ويضعوه بذلك مقاماً بارزاً".[56] علل بروكلمان سبب طعنه بمعظم ديوان أبي طالب معتمدًا على حُجتين؛ الأولى: الطعن بمحدثي السيرة النبوية ويفهم هذا من قوله "لأن الدواعي توافرت عند المحدثين لتزيين سيرة النبي" ولكن لم يوضح بروكلمان ما هو دليله لكي يطعن في رواة السيرة النبوية، وأما قوله "لتزيين سيرة النبي" فيبقى قوله ادعاء لا يزيد ولا يثبت ما لم يستند على دليل واضح. ولا يخفى أن السيرة النبوية ليست رواية أو حكاية خيالية لكي تُزيّن بالأشعار.[57] وأما السبب الثاني الذي استند عليه في طعنه هو "أن شيعة علي أرادوا أن يشيدوا بمعاونة أبيه للنبي ويضعوه بذلك مقام بارز" إن مُناصرته للنبي محمد ﷺ ثابتةٌ في كتب الحديث،[58] والسيرة والتاريخ،[59] فلا حاجة لهم إلى ذلك ليضعوه في مكان بارز. ولو استند على دليل أن الشيعة يؤمنون بإسلام أبي طالب،[60] فلهذا السبب قاموا بوضع أشعار تدل على ايمانه لكان دليلاً يُحتجُ به. ومن الأشعار التي تومئُ بأن أبا طالب كان يؤمن بالنبي محمد ﷺ، قوله:[61]

أنت الرسولُ رسول الله نعلمهُ .... عليكَ نُزّل من ذي العزة الكتُبُ

وقوله:62

47 هو "مُحَمَّد بن سَلام بن عبيد الله بن سَالم الجُمَحِي، ذكره الزبيدِيّ فِي الطَّبَقَة الْخَامِسَة من اللغويين الْبَصرِيين، وَقَالَ: توفّي سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ". السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق. محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، ب. ت)،115/1(191).

48 (لعله يقصد القصيدة التي قالها في الدفاع عن النبي ﷺ أو مدحه).

49 (الجملة ليست واضحة لعله يقصد الذي كتبه قبل مائة عام).

50 محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، 244/1.

51 أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري، ط.7(مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ)، 238/2(1010).

52 أبو محمد محمود بن أحمد العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب. ت.)، 30/7.

53 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 63-74.

54 ديوان أبي طالب، صنعة أبي هفان وصنعة علي بن حمزة، تحق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2009. 69-85.

55 محمد حسن آل ياسين، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان وصنعة علي بن حمزة، 190-198

56 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (مصر: دار المعارف، 1983)، 175.

57 هنا عباس، شعر أبي طالب، 81.

58 من الأحاديث التي تؤيد هذا، الحديث الذي أورده الإمام البخاري في كتابه حينما سُئل رسول الله عليه الصلاة والسلام هل نفعت أبا طالب بشيءٍ فلقد كان يَحوطك ويغضب لك فأجابهم رسول الله "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ." البخاري، صحيح البخاري، 8/46 (6208). وورد ما يشبه هذا الحديث في صحيح مسلم. مسلم، صحيح مسلم، 1/195(209). وورد ما يشبهه في مسند الامام أحمد بن حنبل أيضاً. أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد بن حنبل، 2/373(1763).

59 ابن كثير، البداية والنهاية، 41/40. ابن كثير، السيرة النبوية، 1 /461. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 662/1. ابن هشام، السيرة النبوية، 266/1. الطبري، تاريخ الطبري، 327/2. صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، 96. المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، 134/4. محمد الغزالي، فقه السيرة، 131، 132.

60 إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الشيعة والسنة، 180. واعتنق هذا الرأي الكيلاني قائلاً: "لقد وضعوا كثيراً من القصائد ونسبوها إلى أبي طالب ليثبتوا بذلك اسلامه". محمد سيد كيلاني، أثر التشيع في الأدب العربي، (مصر: دار الكتاب العربي، ب. ت.)، 69،70،71.

61 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 21.

62 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 23.

يقولون لي: دعْ نصرَ من جاء بالهدى .... وغالب لنا غلاب كل مغالبِ

فهذه الأشعار وأمثالها هي التي لا يمكن أن يُجزم بأنها عائدة إلى أبي طالب بسبب ورود أحاديث في الصحيحين وغيرهما تدل على أنه مات على ملة قومه.[63] وليس اعتمادًا على أقاويل غير مدّعمة بأدلة. ولا بُدّ من الإشارة إلى أن مثل هذه الأبيات التي تدل على إيمانه، ليس بالضرورة أن نشكك في صحتها لسببٍ ألا وهو أن أبا طالب قال: - في بعض نهايات أحد الأبيات الشعرية التي تدل على إيمانه- كلامًا يَدل على أنه يؤمن بأن ابن أخيه ﷺ داعيًا للحق، ولكن مخافته مِنْ المَسبة التي قَدْ تلحق بأجداده هي التي تمنعه من اتباع النبي ﷺ، منها كقوله:[64]

فوالله لولا أن أجيءَ بسُبَّةٍ ..... تجُرُّ على أشياخنا في المحافل

لكنَّا اتبعناه على كلّ حالةٍ ..... من الدَّهر جِداً غيرَ قولِ التَّهازُلِ

ويختم بروكلمان كلامه عن أشعار أبي طالب قائلاً:" ومن ثم ظنت(ظننت) صحة هذا الشعر، فقد روى أكثره ابن إسحاق(151هـ) في سيرة النبي".[65] يُلاحظ أنه رجع عن قوله وعن طعنه في أشعار أبي طالب، لكن كلامه ما زال مبهمًا ونفهم هذا من قوله (ظنت). وحتى في هذا القول لم يوفق المستشرق بروكلمان إلى دليلٍ صحيحٍ، فالأبيات التي رواها ابن إسحاق(223) بيتًا، وفي الديوان الذي حققه محمد آل ياسين الذي ضم رواية أبي هفان وعدد أبياتها(423) بيتًا، إضافة إلى رواية علي بن حمزة وعدد أبياتها (593) بيتًا، فمجموع الأبيات ألف وستة عشر(1016) بيتًا، فإذا قمنا بحذف الأبيات المتكررة بين الروايتين وعددها (176) بيتًا، تبقى من الأبيات ثمانمائة وأربعون بيتًا(840)، ومن ثم استدرك المحقق محمد حسن آل ياسين على الروايتين بمائة وواحد وعشرين (121) بيتًا، فمجموع أبيات ديوان أبي طالب الذي حققه وجمعه (تسعمائة وواحد وستون (961) بيتًا.[66] وربما أن المحقق محمد حسن لم يطلع على نسختي الخطيب،[67] والتونجي،[68] لأنه لم يشير إليهما في الديوان الذي جمعه.[69] وبعد الاطلاع على بقية الدواوين والبحوث التي اهتمت بأشعار أبي طالب وجمعها، وما استدركته الباحثة هنا عباس في اطروحتها لنيل الدكتوراه وعددها تسعة وخمسون بيتًا مع شطرٍ، إضافة إلى ما استدركته مؤسسة البعثة وعددها أربعة أبيات وخمسة أبيات للتونجي فيصبح المجموع ثمانية وستين (68) بيتًا، وبإضافتها إلى الأشعار التي جمعها محمد حسن في الديوان يكون المجموع التام ألفًا وتسعة وعشرين (1029) بيتًا، وهو مجموع الأبيات التي نُسِبتْ إلى أبي طالب.[70]

وبالعودة إلى قول بروكلمان: "ومن ثم ظنت(ظننت) صحة هذا الشعر، فقد روى أكثره ابن إسحاق(151هـ) في سيرة النبي".[71] فابن إسحاق لم يرو سوى مئتين وثلاثة وعشرين (223) بيتًا، كما ذُكر أنفًا، وأما بالنسبة للأبيات التي تُنسبُ إلى الشاعر أبي طالب فعددها ألفٌ وتسعة وعشرون (1029) بيتًا، فكيف يكون ما رواه ابن إسحاق هو أكثر شعر أبي طالب "فقد روى أكثره" من الواضحِ أن بروكلمان لم يقمْ بالاطلاعِ إلا على سيرة ابن إسحاق في هذا الشأن.

وبالنسبة للمعاصرين مِنْ مَنْ قام بالتشكيك في أشعار أبي طالب؛ محمود علي مكي ويفصّل في كتابه (المدائح النبوية) أن الشعر المنسوب الى أبي طالب كثير جدًا وقد حذف بعضه ابن هشام ومع هذا فهناك الكثير من الاشعار المنسوبة إليه، ويكمل محمود مُدعيًا: "وبعد التأمل فيما ورد من الأشعار في سيرتي ابن إسحاق وابن هشام يتبيّن لنا أن كثيرًا من هذه الأشعار موضوعة".[72] ولا يستوقف نظر محمود سوى اللامية والتي مطلعها:

لما رأيت القوم لا ود فيهم.... وقد قطعوا كل العرى والوثائق [73]

---

63 ومن الأدلة التي تدل على صحة هذا القول، الحديث الذي أورده الإمام البخاري في كتابه حينما سُئل رسول الله عليه السلام هل نفعت أبا طالب بشيءٍ فلقد كان يَحوطك ويغضب لك فأجابهم رسول الله "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ." البخاري، صحيح البخاري، 46/8 (6208). وورد ما يشبه هذا الحديث في صحيح مسلم. مسلم، صحيح مسلم، 195/1(209). وورد ما يشبهه في مسند الامام أحمد بن حنبل أيضاً. أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد بن حنبل، 373/2(1763).

64 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 73.

65 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 175.

66 هنا لا بُدّ مِن الإشارة إلى أنني لم أقم بجمع الأبيات المنسوبة إلى أبي طالب في الديوان وإنما قامت بهذا العمل الباحثة هنا عباس في اطروحتها لنيل الدكتوراه. هَنا عباس، شعر أبي طالب، 62-67. وقد قام بجمع الروايتين محمد حسن آل ياسين روايتي أبي هفان وعلي حمزة تحت عنوان ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان، وصنعة علي بن حمزة، الصادر عن دار الهلال للطباعة والنشر في بيروت لسنة 2009م.

67 غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، شرحهُ وجمعهُ محمد خليل، (مصر: مطابع طنطا، 1371هـ - 1951م).

68 ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ شرحه وجمعه محمد التونجي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1414 - 1994). وهذه هي النسخة التي اعتمدت عليها في دراستي إضافة إلى نسخة محمد حسن آل ياسين، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان، وصنعة علي بن حمزة، الصادر عن دار الهلال للطباعة والنشر في بيروت لسنة 2009م.

69 هنا عباس، شعر أبي طالب، 62.

70 هنا عباس، شعر أبي طالب، 62،63.

71 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 175.

72 محمود علي مكي، المدائح النبوية، (لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر، 1991)، 8.

73 محمود علي مكي، المدائح النبوية، 9.

ويقوي محمود حجته معتمدًا على قول ابن سلام حيث إنه قال "أبرع ما قاله أبو طالب".[74] وبعد أن نظر إلى سيرتي ابن إسحاق وابن هشام تبيّن له أن الكثيرَ من أشعارِ أبي طالب موضوعة، هل من الصحيح أن يتم الطعن بأشعار أبي طالب لكثرتها؟ أيُّ منطق يقبل هذا الأمر، ومنذ متى يُطعن في أشعار الشاعر لكثرتها؟، ثانيًا: لم يبيّن لنا محمود علي كيف تبيّن له بعد النظر إلى سيرتي ابن إسحاق وابن هشام أن معظم شعر أبي طالب موضوع، ناهيك عن التطرق إلى روايتي أبي هفان وعلي بن حمزة، وأيضًا عدم كشف اللثام وتوضيح ما هي الأبيات الموضوعة مع عدم تبيين أدلة تُسندُ ادعاءهُ.

وفي هذه المسألة لا بُدَّ من الإشارة إلى بعض أشعارِ أبي طالب التي وردت في ديوانه ونُسِبتْ إلى غيره من الشعراء، ومن الأبيات التي تنسب إلى غيره من الشعراء.

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْ ... رو، وَلَيْتٌ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ

بُورِكَ الْمَيّتُ الْغَرِيبُ كَمَا بُو ... رِكَ نَضْحُ الرّمّـانِ وَالـزّيْتُونُ

أورد البيتين السُهيلي(581هـ) في كتابه الروض الأنف ونسبها إلى أبي سفيان،[75] ولكن المصادر التي نسبت هذين البيتين إلى أبي طالب كثيرة، منها أنساب الأشراف للبلاذري (279هـ)، [76] خزانة الأدب للبغدادي، [77] والكتاب لسيبويه(180هـ)، [78] والبرصان والعرجان للجاحظ(255هـ)،[79] والمنمَّق في أخبار قريش لأبي جعفر البغدادي(245هـ)،[80] ونسب قريش للزبيري (236)،[81] وفي رواية أبي هفان،[82] ورواية علي حمزة،[83] وديوان أبي طالب للتونجي.[84] لم يُلاحظ أنها نُسبت إلى أبي سفيان إلا من قبل السُّهيلي وأما المصادر التي أشارت إلى أنها لأبي طالب فوردت في أكثر من عشرين مصدرًا.[85]

ومما ورد في ديوانه ونسب إلى غيره.[86]

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ ... إذا ما خفت من شيء تَبالَا

هذا البيت مما استشهد به النحاة في "باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها" كسيبويه مستدلاً على جواز حذف لام (تفد) ولم يذكر قائله.[87] وذكره البغدادي في خزانة الأدب ولم يعزوه إلى قائله، وقيل إنه لحسان بن ثابت لكنه غير موجود في ديوانه.[88] وذكر البيت ابنُ هشام في -شرح شذور الذهب- وعزاهُ لأبي طالب،[89] ولكن ابن هشام أورده أيضًا في مغني اللبيب ولم يعزوه إلى أحد.[90] علمًا أن البيت ورد في ديوان أبي طالب بنسختي الخطيب،[91] التونجي.[92]

ومن الأبيات التي رفض بعض العلماء نسبتها إلى أبي طالب، البيت الخامس من هذه النونية.[93]

---

74 محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، 244/1.

75 عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحق. عمر عبد السلام السلامي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000)، 82/2.

76 البَلَاذُري، أحمد بن يحيى، جمل من أنساب الأشراف، تحق. سهيل زكار ورياض الزركلي، ط.1 (بيروت: دار الفكر، 1996)، 40/2،39.

77 عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحق. عبد السلام محمد، ط.4 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997).10/463-467.

78 عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، مح. عبد السلام محمد هارون، ط.3 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988/1408).3/261،260.

79 الجاحظ، عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، (بيروت: دار الجيل، 1410هـ)،87.

80 محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، المنمق في أخبار قريش، مح. خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، 1985م)، 370.

81 الزبيري، أبو عبد الله، نسب قريش، تحق. ليفي بروفنسال، ط.3 (القاهرة: دار المعارف، ب. ت.)، 136.

82 محمد حسن آل ياسين، ديوان أبي طالب (صنعة أبي هفان +صنعة علي بن حمزة، 104.

83 محمد حسن آل ياسين، ديوان أبي طالب، 263.

84 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 93.

85 هنا عباس، شعر أبي طالب، 88. لم أطلع إلا إلى تسعة مصادر وهي التي ذكرتها، ولم يرد البيتين معاً في المصادر التي ذكرتها، ففي بعضها ورد البيت الأول فقط، أما المصادر الآخر فذكرها محمد حسن آل ياسين. محمد حسن آل ياسين، ديوان أبي طالب، 326،325.

86 التونجي، ديوان أبي طالب، 61.

87 سيبويه، الكتاب، 8/3.

88 البغدادي، خزانة الأدب، 11-14.

89 ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحق. عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، ب. ت.)، 275.

90 ابن هشام، مغني اللبيب، تحق. مازن/ محمد علي، ط.6(دمشق: دار الفكر، 1985)، 297(407).

91 غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، 177. نقلاً عن هناء عباس، شعر أبي طالب، 89.

92 التونجي، ديوان أبي طالب، 61.

93 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 91.

وَاللَّهِ لَـنْ يَصِـلُـوا إِلَيْـكَ بِجَمْعِهِـمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَـا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَأَبْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَـا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَـاصِـحِي ... فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْـتَ قَبْلُ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَـدْ عَرَفْـتَ بِـأَنَّهُ ... مِنْ خَـيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَـا
لَـوْلَا الْمَلَامَـةُ أَوْ حِذَارُ مَسَـبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْـحًا بِذَاكَ بَقِينَـا

قال الشيرازي(1130هـ)[94] في خصوص هذا البيت الخامس "قال بعض علمائنا: اتفق على نقل الأبيات الأربعة قبل الخامس مقاتل، والثعالبي، وابن عباس، والقاسم، وابن دينار، وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً إذ لم يكن في جملة أبياته مسطوراً ولم ينتبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات."[95] وأما أحمد زيني دحلان فكان مترددًا في مسألة هذا البيت فتارةً قال:"فقيل إن البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه"[96] وتارةً قال: "وقيل أنه من كلامه وأتى به للتعمية على قريش ليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملتهم."[97] رفض علماء الشيعة هذا البيت تارةً، وتارةً يوثقونه زاعمين أن أبا طالب قال هذا البيت لدرء الفتنة وليوهِمَ قريشًا، ولكنه كان مؤمنًا باطنيًا أي أنه لم يظهر إيمانه لدرء الفتن.[98] والبيت الخامس من الأبيات التي تتناسب مع ما ورد في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما في شأن موت أبي طالب على ملة قومه.[99] وورد البيتُ في عدة مصادر منها؛ الجامع لأحكام القران للقرطبي،[100] سيرة أبي إسحاق، ولسان العرب لابن منظور،[101] [102] السيرة النبوية لابن كثير،[103] وخزانة الأدب للبغدادي،[104] ودلائل النبوة للبيهقي،[105] والديوان للتونجي،[106] وفي رواية أبي هفان،[107] ورواية علي بن حمزة.[108] وقد ورد البيتُ في مصادر أخرى.[109] وورد قريب من معنى هذا البيت لأبي طالب في قصيدته اللامية المشهورة.[110]

فوالله لولا أن أجيءَ بسُبَّةٍ ... تجُرُّ على أشياخنا في المحافل
لكنَّا اتبعناه على كلَ حالةٍ ... من الدَّهر جِداً غيرَ قولِ التَّهازُلِ

ومن الأبيات التي نُسبت إلى غير أبي طالب مع ورودها في ديوانه.[111]

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْـهِهِ ... ثِمَال الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
تطيفُ بِهِ الْهُـلَّاكُ مِـنْ آلِ هَاشِـمٍ ... فَهُمْ عِـنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

---

94 هو "علي بن أحمد بن محمد مَعْصُوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم" عالم بالأدب والشعر والتراجم، له ديوان شعر، وعدة مؤلفات، من شيراز ولد بمكة وأقام مدة في الهند وتوفي بشيراز سنة 1119هـ/1707م. الزركلي، الأعلام، ط.15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 4/258-259.

95 علي خان الشيرازي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط.2(بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403هـ/1983)، 44.

96 أحمد زيني دحلان، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، 47

97 أحمد زيني دحلان، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب،47

98 الشيرازي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، 44. هنا عباس، شعر أبي طالب، 90-91.

99 يقصد أنه مات على دين قومه، ومن الأدلة التي تدل على صحة هذا القول، الحديث الذي أورده الإمام البخاري في كتابه حينما سُئل رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيءٍ فلقد كان يَحوطك ويغضب لك فأجابهم رسول الله "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ." البخاري، صحيح البخاري، 46/8 (6208). وورد ما يشبه هذا الحديث في صحيح مسلم. مسلم، صحيح مسلم، 195/1(209). وورد ما يشبهه في مسند الأمام أحمد أيضاً. أحمد بن حنبل، المسند، 373/2(1763).

100 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 406/6.

101 ابن منظور، لسان العرب، 144/5.

102 ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، 155.

103 ابن كثير، السيرة النبوية، مح. مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395/1976)، 464/1.

104 البغدادي، خزانة الأدب، 296/3.

105 البيهقي، دلائل النبوة، تحق: عبد المعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، 188/2.

106 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 91.

107 محمد آل ياسين، ديوان أبي طالب، 87.

108 محمد آل ياسين، ديوان أبي طالب، 189.

109 كتاريخ اليعقوبي، وتاريخ أبي الفدا، وتذكرة الخواص، وشرح شواهد المغني للسيوطي وغيرها من المصادر، ذكرها محمد حسن ولكنني لم أطلع عليها، محمد حسن، ديوان أبي طالب، صنعة أبي هفان وصنعة علي بن حمزة، 291-292.

110 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 73.

111 في البيت الثاني وردت كلمة يلوذ مكان تطيف، والبيت الثالث ورد هكذا "بميزانٍ قسط لا يغيض شعيرةً ... له شاهدٌ من نفسه حق عادل". التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 67-69.

وميزانُ حـقّ لا يخـيسُ شعيـرةً ... ووزّانُ عدلٍ وزنهُ غيرَ عائلِ

أورد النويري (733هـ) هذه الأبيات الثلاثة في نهاية الأرب في فنون الأدب وعزاها إلى العباس عمّ النبي محمد عليه السلام.[112] وأما البيت الأول فعزاهُ كمال الدين الدميري(808هـ) إلى جدّ النبيّ ﷺ عبد المطلب بن هشام.[113] وغلطه الزرقاني(1122هـ) في شرح المواهب اللّدنية قائلاً: "وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب على الصواب"، وقول الدميري: وتبعه جماعة أنه لعبد المطلب غلط."[114] يبدو أن الرواة وقعوا في الوهم فتارةً ينسبوه للعباس، وتارةً إلى أبيه عبد المطلب وربما اختلط عليهم الأمر لأن جميعهم من عائلة واحدة (أبو طالب والعباس وأبوهما عبد المطلب)ولتشابه مناسبة الموضوع الذي ورد في الشعر ألا وهو الاستسقاء، فلقد كان عبد المطلب يستسقي أيضًا بابن ابنه ﷺ،[115] وهذه الأبيات موجودة في القصيدة اللامية المشهورة لأبي طالب،[116] فالبيت الأول أوردهُ البخاري في صحيحهِ وعزاهُ إلى أبي طالب،[117] وفي سنن ابن ماجه(273هـ)،[118] والبغدادي في خزانة الأدب أيضًا،[119] وفي مسند أحمد ابن حنبل (241)،[120] وأورد البيهقي(458هـ) في دلائل النبوة البيتَ الأول والثاني وعزاهما لأبي طالب،[121] وأورد ابن هشام الأبيات الثلاثة في السيرة وعزاها إلى أبي طالب.[122] وفي نسخة التونجي،[123] ورواية علي بن حمزة،[124] ورواية أبي هفان.[125]

الخاتمة:

بعد النظر إلى أقوال العلماء لم يُلاحظ أيّ قولٍ يطعن في شاعرية أبي طالب، فالاختلاف حاصل في صحة نسبة عدد الأشعار له. ولا يُدَّعى أن الشاعر أبا طالب من المشهورين أو الطبقات الأولى للشعراء، رغم ورود أشعاره في عدد غير قليل من المصادر الكلاسيكية، واستدلال أصحاب الكتب الكلاسيكية بأشعاره يزجر عن الطعن في جميع أشعاره، ولا يدعي الباحث أن جميع ما نُسب لأبي طالب هو عائد له بالضرورة، فلعل كثرة الشكوك حول أشعاره تؤكد وقوع إضافات في شعره، ولا يلاحظ أيضًا أنّ مَنْ شكك في أشعاره قد بيّن ماهي الأشعار التي يجب الطعن بها إلا أعدادًا قليلة من الأبيات. واستنادًا على ما سبق ذكرهُ ليس هناك مانعًا يمنع من دراسة الأبيات من الناحية الأدبية، ولكن يجب تَوّخي الحيطة والحذر مع عدم الاعتماد على الأبيات في الأمور العقائدية.

ويتبيّن بعد النظر إلى أقوال أصحاب الكتب الكلاسيكية بخصوص أشعار أو قصائد أبي طالب فيُلاحظ أن ابن سلام يُلمّح إليها في قوله "أبرع ما قال" وأما ابن هشام وابن كثير ففي كتبهم أبيات لأبي طالب لا يستهان بعددها، لكنهما لم يتطرقا إلى موضوع صحة نسبة الأشعار. وكتب كثيرة من الكتب الكلاسيكية قد أوردت أبياتًا لأبي طالب تم ذكرها في البحث. وأما بالنسبة للمتاخرين كالمستشرق كارل بروكلمان ومحمود والكيلاني لم يتبين أنهم قد قدموا أدلة قوية للطعن في أشعار أبي طالب وقد وضِّح هذا الأمر مسبقًا.

وأما بالنسبة للقصيدة اللامية (وهي من أشهر القصائد لأبي طالب) فيلاحظ أنهم صرحوا بصحة نسبتها إلى أبي طالب، ولكن بعضهم لم يتوصل إلى معرفة عدد أبياتها بالتحديد كابن سلام، واتفق بعضهم على أنها مائة وعشرة أبيات كالقسطلاني والعيني والتونجي وأبو هفان (بفارق بيت واحد) وعلي بن حمزة بفارق (خمسة أبيات).

وأما بالنسبة للأشعار التي نسبت لغير الشاعر، فلقد اقتصر على ذكر بعض الأبيات، وبشكل عام فإن الأشعار التي وردت في ديوانه ونسبت إلى غيره قليلة -فيما يحسب الباحث- يصل عددها إلى عشرين بيتًا،[126] وبالنسبة للأبيات التي ذكرتُها في البحث فعدد قليل من أصحاب الكتب الكلاسيكية والمعاصرة من نسبها إلى غيره مقارنة بعدد الكتب التي عزتها إلى أبي طالب. والله أعلم.

---

112 النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 241/18.

113 هنا عباس، شعر أبي طالب، 93-94.

114 الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996/1417)، 358/1.

115 السهيلي، الروض الأنف، 41/3. هنا عباس، شعر أبي طالب، 94.

116 مع اختلاف بسيط في البيت الثاني والثالث، ففي البيت الثاني وردت كلمة يلوذ مكان تطيف، والبيت الثالث ورد هكذا "بميزانٍ قسط لا يغيض شعيرةً ... له شاهدٌ من نفسه حق عادل". التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 67-69.

117 البخاري، صحيح البخاري، 27/2(1008).

118 ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحق. محمد فؤاد، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، ب. ت.)، 405/1(1272).

119 البغدادي، خزانة الأدب، 68/2.

120 مسند الإمام أحمد، تحق. أحمد محمد شاكر، ط.1 (القاهرة: دار الحديث، 1995)، 177/5(5674).

121 في البيت الثاني يلوذ بدل تطيف. البيهقي، دلائل النبوة، 141/6.

122 مع اختلاف في بعض الكلمات، ففي البيت الثاني: يَلُوذُ بِهِ الْهُلَّافُ بدل تطيفُ بِهِ الْهُـلَّاك، وأما البيت الثالث فورد في السيرة " بِمِيزَانِ قِسْطٍ لَا يُخِسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ" بهذا الشكل. ابن هشام، السيرة النبوية، 276/1-277.

123 التونجي، ديوان أبي طالب عم النبي، 67-69. مع اختلاف بسيط أشرت اليه مسبقاً.

124 محمد آل ياسين، ديوان أبي طالب، 193-195.

125 محمد آل ياسين، ديوان أبي طالب، 75-80.

126 هنا عباس، شعر أبي طالب، 87-100.

Kaynakça

Atîk, Abdu'l- 'Azîz, 'İlmu'l-mânî, Beyrut: Dâru'n-Nahdati'l-'Arabiyye,2009.

Nâdvî, Ali Ebû El-Hassan El-Nâdvî, es-Sîretü'n-nebeviyye, Dimaşk: Dâru'b.kesir, 1425/2004.

Ahmed B. Hanbel, Ebû Abdillâh Ahmed b. Muhammed b. Hanbel eş-Şeybânî, Tah. Ahmed mohammed şakir, Kahire: Dâru'l-hadis, 1995.

Ali hân el-şirazî, el-dracatü'l-râfîe fi tabakati'l-şîâti, b.2, Beyrut: müasasatü'l-vâfa, 1983.

Aynî, Ebû Muhammed (Ebü's-Senâ) Bedrüddîn Mahmûd b. Ahmed, Umdetü'l-ḳārî fî şerḥi Ṣaḥîḥi'l-Buḫârî, Beyrut: Dâru ihya'l-türas'l-Arabî, ts.

Âzari, b. Hijaa'l-Hamaüi, takiu'l-Din Abü Bekir b. Ali b. Abdullah'l- hamaüi, hizantü'l-dabii ve gaytü'l-irabî, Tah: isam şakyu, Beyrut: Dâru'l-hilal - Beyrut, Dâru'l-Bahar, 2004.

Beyhakī, Ebû Bekr Ahmed b. el-Hüseyn b. Alî, Delâ'ilü'n-nübüvve, Tah. Abdüllmutî kâlâci, Beyrut, Dâru'l-Kütübi'l- İlmiyye, 1988.

Brockelmann, Carl, Tarihu'l- el-edebî'l-el-ârâbî, mısır: Dâru'l-mârîf, 1983.

Buhârî, Muhammed b. İsmail, Ṣahîhu'l-Buḥârî, Tah: Muhammed Zühair b. Nasser Al- Nassir: Dâru tauku'lnjati, 1422.

Câhiz, Ebu Osman Amr bin Bahr el-Kin ani el-Fu kaimi el-Basri, el -Bayan ve el-Tabiyyin, Beyrut: Dâru ve Mektebetu'l-hilal, 1423/2002. er-sayülu'-edebiyye, Beyrut: Dâru-hilal, 1423.

Cumahî, Ebû Abdillâh Muhammed b. Sellâm b. Ubeydillâh b. Sâlim el-Cumahî el-Basrî, Ṭabaḳātü fuḥûli'ş-şuʿarâ, Tah: Mahmoud Mohammed Şakir, cidde: Dâru'l-medenî, ts.

Cürcânî, yahyâ b. El-hüseyîn el-şeceri, Tertibü'l- el-emâlî el-hamsîyye, Tah. Mohammed hasan mohammed İsmail. Beyrut, Dâru'l-Kütübi'l- İlmiyye, 2001.

Divanü Ebi Talib bin Abdülmuttalib,sinatü ebî hefân ve sinatü Ali b.hâmza el-bâsrî, Tah. Mohammed hâsan Âl-yâsîn, Beyrut: darü ve mektebatü'l-hilâl, 2009.

El-vârdî, Zain El-Din ibn, Tarihu ibn el-vardi, Beyrut, Dâru'l-Kütübi'l- İlmiyye, 1996.

Ezz El-Din İsmail, el-edâb ve finûnûhû, Kahire: Dâru'l-fikir'l- Arabî, ts.

Fâyroûzâbâdî, Majd'l-Din Abü'-Tahir Muhammad b. yakub, Al-kamüsu'l-mühit, Beyrut: müasasatü'l-risale, 1426/2005.

Fuat Sezgin, Tarihu'l-turas'l-arab, Arapçaya çeviren: Mahmut Fehmi hicazı, Riyad: camiatu'l-imami mohammed b. souad el-islamiyye, 1411/1991.

Gayetü'l-matalîb fî şerhî Divanu Ebî Tâlib Ammi'n-Nebi, şerh ve cemî: Mohammed Halîl el-hatîb, Mısır: matabîü tântâ, 1951,1371.

Hêna abbaâs ileîyoî keşkül, şiirû abi tâlib, b.2, necef: Mektebetu'l-razatü'l-haideriyye,2011.

İmruülkays b. Hucr, Dîvân, nşr. Abdulrahman el-mustallûî, B.2, Beyrut: darü'l-marifetî, 2004,1425.

İbn âbi hâdîd, şerhü'nahcü el-belağa, Tak. Mohammed âbû el-fadl, B.2, Küm: Mektebetü'l-el-meraşî el-nejafî, Hk 1403.

İbn Hişâm, Ebû Muhammed Cemâlüddîn Abdülmelik b. Hişâm b. Eyyûb el-Himyerî el-Meâfirî el-Basrî el-Mısrî, es-Sîretü'n-nebeviyye, Tah: Mustafa El-Sakka, İbrahim El-enbarî ve Abdül'l-hafiz el-şalebî, mısır: Mektebetu mustafa el-babî el-halebî, 1955.

İbn Hişâm en-NAHVÎ, Ebû Muhammed Cemâlüddîn Abdullāh b. Yûsuf, 1. Şerhü şüzür'l-zahab fi mârifti kelami el-arap, Tah: Abdülgani el-dikr, Suriye: el-şarikatü el-mütahide lilltuziî, ts. 2. Muġni'l-lebîb ʿan kütübi'l-eʿârîb, Tak: mazin'l-mubarek ve mohammed ali, B.6, Dimaşk: Dâru'l-Fikr, 1985.

İbn Kesîr, Ebü'l-Fidâ İmadüddin İsmail b. Ömer, es-Sîretü'n-nebeviyye, Thk. Mustafa Abdülvâhid, Beyrut, Dârü'l-Ma'rife, 1976. El-Bidâye ve'n- Nihâye, DİMAŞK: Dâru' fikir, 1986.

İBN MÂCE, Ebû Abdillâh Muhammed b. Yezîd Mâce el-Kazvînî, es-Sünen, Tah. Mohammed fuad abdü'l-bakî, mısır: Dâru ihyî'l-Kütübi'l- İlmiyye, ts.

İbn Mânzûr, Ebü'l-Fazl Cemâlüddîn Muḥammed b. Mükerrem b. Alî b. Ahmed el-Ensârî er-Rüveyfiî, Lisânu'l-Arab, Beyrut: Dâru Sâdır, 1414/1993.

İbn Reşîḳ, Ebû Alî el-Hasen. el-ʿUmde fi sınaati'ş-Şi'r ve adabihi, Thk. Mohammed mûhî el-dîn abdül'l-hamîd, Beyrut: Darü'l-jîl, 1401/1981.

İBNÜ'l-ESÎR, Ebü'l-Hasen İzzüddîn Alî b. Muhammed b. Muhammed eş-Şeybânî el-Cezerî, el-Kâmil fi't-târîḫ, Tah: Ömer abdü'l-selam tadmuri, Beyrut: Dâru'l-Kitabu'l-arabî, 1997.

Kurtubî, Ebû Abdillâh Muhammed b. Ahmed b. Ebî Bekr b. Ferh, el-Câmiʿ li-aḥkâmi'l-Ḳurʾân, Tak: Ahmed El-Bardouni ve ibrahim Atfeeş, Kahire: Dâru'l-Kütübi'l-misriyye, 1964/1384.

Mahmûd Ali Makkî, El-medayih El-nabaviye, lûnjmân, Şeriketu'l- el-msriye'elamiye, 1991.

Makdisî,Ebû Nasr el-Mutahhar b. Tâhir, el-Bedʾ ve't-târîḫ, Mektebetu'l-Sâkafa el-diniye, mısır: Bur Said, ts.

Mohammed seyîd keylanî, eserü'l-teşyü fi el-edebü'l-arabî, mısır: Beyrut: Dâru'l-Kitabu'l-arabî, ts.

Muhammed Ali El-Lahori El-kadiani, Hayatü'muhammed ve risaltahü, Arapça'ya çeviren: Münir Baalbeki, Beyrut: Dâru'l- 'İlmi li'l-Melâyin, 1390.

Muhammed el-Tunji, Divanu Ebî Tâlib Ammi'n-Nebi, Beyrut, Dâru'l-Kitabu'l-arabii, 1994.

MÜBERRED, Ebü'l-Abbâs Muhammed b. Yezîd b. Abdilekber, Tah. Mohammed abdu'l-halik âzîme, Beyrut: âlemü'l-kütüb, ts.

Nasiru'l-dîn el-esed, mesadiru'l-şiirî el-cahilî, b.7, mısır: Dâru'l-mârîf. 1988.

NÜVEYRÎ, Ebü'l-Abbâs Şihâbüddîn Ahmed b. Abdilvehhâ, Nihâyetü'l-ereb fî fünûni'l-edeb, Kahire: Dâru'l-Kütüb ve el-vesâik'l-kavmiyye, H1423.

Râfiî, Mustafa Sâdık. Târîḫu Âdâbi'l-Arab. Beyrut-Lübnan: Dâru'l-Kütübi'l- Arabî. 2000.